

تفسير أبي السعود

سورة الشعراء 112 118 .

كأكبر والأكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب وقرء وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال يعنون أنه لا عبرة بإتباعهم لك إذ ليس لهم رزانة عقل ولا إصابة رأي وقد كان ذلك منهم في بادء الرأي كما ذكر في موضع آخر وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على حطام الدنيا وكون الأشراف عندهم من هو أكثر منها حظا والأرذل من حرمها وجهلهم بأنها لا تزن عند الله جناح بعوضه وأن النعيم هو نعيم الآخرة والأشرف من فاز به والأرذل من حرمه قال وما علمي بما كانوا يعملون جواب عما أشير إليه من قولهم إنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة أي وما وظيفتي إلا إعتبار الطواهر وبناء الأحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم إن حسابهم أي ما محاسبة أعمالهم والتنكير عن كفايتها البارزة والكامنة إلا على ربي فإنه المصطلع السرائر والضمائر لو تشعررون أي بشيء من الأشياء أو لو كنتم من آل الشعور لعلمتم ذلك ولكنكم لستم كذلك فتقولون ما تقولون ما أنا بطارد المؤمنين جواب عما أوهمه كلامهم من استدعاء طردهم وتعليق إيمانهم بذلك حيث جعلوا إتباعهم مانعا عنه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة أي ما أنا إلا رسول مبعوث لإنذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الأعداء أو الأذلاء فكيف يتسنى طرد الفقراء لإستتباع الأغنياء أو ما على إلا إنذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلته وما علي استرضاء بعضكم بطرد الآخرين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين أو المرميين بالحجارة قالوه قاتلهم الله تعالى في أواخر الأمر ومعنى قوله تعالى قال ربي إن قومي كذبون تموا على تكذبي وأصروا على ذلك بعد ما دعوتهم هذه الأزمنة المتطاولة ولم يزدتهم دعائي إلا فرارا كما يعرب عنه دعاؤه بقوله فافتح بيني وبينهم فتحا أي أحكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا وهذه حكاية إجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح عليه ونجني ومن معي من المؤمنين أي من قصدتهم أو من